آيات وغايات

«اعبدوا ربكم»

إن هذا النداء الربّاني السماوي القرآني الباقي يهيب بالضمير الإنساني الأرضي الفاني من أجل القيام بوظيفة (العبادة) لله وحده لا شريك له، لأن عبادة الله هي «غاية» الوجود الإنساني كله كما هو منطوق ومفهوم الآية القرآنية «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدونِ» وهنا بدأ بالنفي «ما خلقت» والاستثناء «إلا ليعبدونِ» هما أقوى صور الأصر والقصر، ومعناهما: النفي القاطع من جهة، والحصر الكامل من جهة أخرى، أي نفي أي غاية للوجود الإنساني غير عبادة الله، وحصر غاية هذا الوجود البشري في عبادة الله.

وقد فهم المسلمون الأوائل هذه «الغاية» من تلك الآية، ولذلك لم يحصروا مفهوم «العبادة» في «الشعائر» فقط لأن مدتها قصيرة، وزمنها ضئيل قليل، فالصلوات الخمس لا تستغرق كلها ساعة واحدة يومياً، وصيام رمضان «شهر في السنة» والحج في «أيام معلومات» فأين تذهب بقية الأعمار؟ وكيف نقضي معظم الأعمال؟ هل نعتبرها «غير عبادة» وبالتالي لا تتحقق الغاية من الوجود الإنساني؟! ويكون الوقت والجهد المتبقي «خارج نطاق العبادة»؟!

كلا.. بل وقر في الوعي المسلم، وثبت في الضمير المسلم، واستقر في النفس المسلمة، ورسخ في القلب المؤمن أن «الحياة كلها عبادة» وأن الشعائر التعبدية – صلاة وصياماً وحجاً وزكاة – فما هي لحظات مركزة، يتزود فيها الإنسان بالطاقة الروحية التي تعينه على أداء بقية العبادة الشاملة المطلوبة منه، ولذلك كانوا يحتفلون بها احتفالاً خاصاً، كما يحتفل المسافر بالزاد الذي يعينه على الطريق على حد تعبير الأستاذ/ محمد قطب في كتابه (مفاهيم يجب أن تُصحّح) فصل (مفهوم العبادة) صفحة)١٧٣ (وما بعدها وقبله قال ابن تيمية توفي٧٢٨ هـ): (العبادة اسم جامع لما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة).

إذن، عبادة الله والإحسان إلى عباد الله تعد عبادة من قام بها مأجور، ومن تركها مأزور، فإذا استجاب المسلم أو المسلمة لأمر الله القائل: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحسانا، وذي القُربى، واليتامى والمساكين، والجار ذي القربى، والجار الجنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل، وما ملكت أيمانكم» فإن الاستجابة والتطبيق للآية السالفة «عبادة» والطاعة لأمر الله «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» أيضاً تسمّى «عبادة» و«إعداد القوة» والإمكانيات، وتوفير البُنية التحتية للمجتمعات، والدفاع عن حدود الوطن المسلم «عبادة» لأنها التزام بأمر الله «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة» والحكم بالعدل بين الناس «عبادة» لأنه تحقيق وتطبيق وتجسيد لاسم من أسماء الله الحسنى (العدل) نزولاً عند أمره العادل «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» وعلى ذكر سورة «النساء» فإن معاملة النساء بالحسنى والتقدير الشرعي، والمعاشرة الطيبة، ونبذ العنف والتمييز ضد النساء، تدخل في دائرة «العبادة» لأن في ذلك انضباطاً لأمر الله «وعاشروهن بالمعروف» وتربية الأبناء، والسعي للرزق الحلال لأجلهم، وتوفير متطلبات غذائهم وكسائهم ودوائهم وإيوائهم صورة من صور «العبادة»!!

ألم يعلمنا معلمنا الأعظم ورسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم أن التوحيد – وهو قمة العبادة – أعلاه «لا إله إلا الله» وأدناه «إماطة الأذى عن الطريق» لكي يربط ربطاً وثيقاً وطيداً بين كل تفاصيل وجزئيات ومشاهد الحياة في إطار «العبادة».

ويورد المؤرخ والأكاديمي العراقي د/ عماد الدين خليل في كتابه (مع القرآن في عالمه الرحيب) أهم سمات وملامح العبادة في الإسلام، أوجزها بتصرُّف واختصار وأهمها:

أولا: أن العبادة في الإسلام تقوم على الحب والتناغم والتعاطف بين الله وعباده «يحبهم ويحبونه»، ويبلغ الحب والود أروع وأعظم درجاته القصوى، حينما يحدّثنا الله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأحاديث قدسية ملؤها المحبة والود للإنسان المؤمن (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته) وهو حديث قدسي طويل).

ثانياً: تقوم الممارسة التعبّدية في الإسلام على الوضوح والمنطق والتدبُّر في خلق السماوات والأرض، وترفض – أشد الرفض – الدجل والخرافة والأساطير والشعوذة، لذلك ظلت العبادة الإسلامية محافظة على صفائها ووضوحها وانفتاحها مع معطيات العقل البشري «وما يعقلها إلا العالمون».

ثالثاً: العبادة في الإسلام تشحذ كل مقومات الكينونة الإنسانية عقلاً وروحاً وعاطفة وجسداً ووجداناً في انسجام وتوافق بين متطلبات الوجود الإنساني في الأرض، ونداء مصيره في السماء، فإن من يعمل مثقال ذرة خيراً في الحياة الدنيا فسوف يجده خيراً في الحياة الخالدة الأخرى.

رابعا: تساهم العبادة الإسلامية في تحرير الإنسان في ثلاثة اتجاهات: ديني، إذ تتيح للمسلم أن يتصل بربه بدون واسطة، وثانيها: سياسي اجتماعي يحرر المسلم من الخضوع لأية قوة على الأرض، وثالثها: فلسفي ميتافيزيقي يبصّر الإنسان ليتحمّل مسئولياته عن أعماله.

خامساً: تشكّل العبادة الإسلامية حافزاً أو منبّهاً يقود المسلم إلى يقظة الضمير الدائمة، والإبداع أو (الإحسان) في كل عمل يمارسه، ولذلك يصف القرآن الكريم المؤمنين الصادقين بأنهم «يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»، وكأن حياتهم المحدودة فرصة للسباق مع الزمن لتقديم كل عمل صالح، لأن «الدنيا مزرعة الآخرة» كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

سادساً: إن كل فاعليات الإنسان المسلم تبدو عبادة لله، طالما وضع المؤمن ربه نصب عينيه، وما الصلوات الخمس إلا محطات للتذكير ولشحن الطاقة الروحية الناهية عن الفحشاء والمنكر، وما صوم رمضان إلا محطة سنوية يلقى المسلم فيها غفراناً لما تقدّم من ذنبه بالصيام والقيام، أما الحج فهو محطة العمر التي يغادرها الإنسان نقياً طاهراً كيوم ولدته أمه.

وصدق الشاعر/ حسن محمد شداد باعمر – رحمه الله – إذ يقول:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة «21»

الثورة

رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

اَللّهُمَّ قَوِّني فيهِ عَلى إقامَةِ اَمرِكَ ، وَ اَذِقني فيهِ حَلاوَةَ ذِكْرِكَ ، وَ اَوْزِعْني فيهِ لِأَداءِ شُكْرِكَ بِكَرَمِكَ ، وَ احْفَظْني فيهِ بِحِفْظِكَ وَ سَتْرِكَ يا اَبْصَرَ النّاظِرينَ .

الخميس 4 رمضان 1432هـ 4 أغسطس 2011م العدد (17067)

رغم رداءة جودتها:

ارتفاع قياسي في أسعار التمور يحرم الأسر اليمنية منها

شهدت أسعار التمور على اختلاف أنواعها هذا العام في الأسواق المحلية ارتفاعاً قياسياً وخيالياً لم يشهد له مثيل في السابق، وقد أضطر الكثير من الناس إلى عدم شراء التمور هذا العام وتخلوا عنها بالرغم من أنها سنة نبوية وأصبحت حاجة ضرورية خلال شهر رمضان ووجبة إفطار أساسية يعتمد عليها الكثير.. وقد لجأ البعض أيضاً إلى شراء أنواع رخيصة إلا أنهم تخوفوا منها على أساس أنها قد تكون منتهية أو رديئة لكن وبحسب ما وصف الجميع فإن الضرورة قد استدعتهم لشراء مثل هكذا أنواع بهدف سد الحاجة ولاسكات أطفالهم الذين يطالبون بها على موائدهم.. ملحق رمضانيات استطلع آراء الناس وخرج بهذه الحصيلة:

استطلاع/ أوسان الكمالي

في البدء حدثنا الأخ أمين الشرعبي قائلاً « لم أشتر في هذا العام التمر كما كنت أفعل سنوياً ،حيث أقوم بشرائه قبل أيام من شهر رمضان إلا أنني حائر هذا العام حيث تواصلت أسعار التمور بالارتفاع ولم أستطع شراء صفيحة التمر ،ويضيف « الأسعار مرتفعة بشكل كبير حيث تراوح سعر عبوة ١٠ كيلو مابين ٧ –٦ آلاف ريال بحسب النوعية والجودة وقد تجد أرخص من ذلك ولكن نوعيتها سيئة جداً ،وقد كنت أشتري نفس العبوة في السابق بـ ٣٥٠٠ ريال أو ٤ آلاف ريال في أسوأ الحالات».

أعباء

ويقول الشرعبي « اضطررت لشراء كيلو واحد بسبعمائة ريال وبجودة متوسطة على الرغم من أنه مكلف للغاية ،»ويضيف « أتمنى أن تتراجع أسعار التمور خلال الأيام القادمة حتى استطيع شراء كمية كافية لأن الشراء بهذه الطريقة سيضطرني إلى الدفع أكثر لكن هذا الشيء ومع توفر سيولة مالية ولأن رمضان يحتاج إلى متطلبات عديدة يضطرني إلى اللجوء إلى ذلك».

أسعار قياسية

أما الأخ فواز العريقي الذي يعمل في شركة خاصة يقول « كنت معتاداً على استلام صفيحة تمر من الجهة التي أعمل فيها لكنهم في هذا العام يقولون أنهم لن يصرفوا وهذا الأمر جعلني ألجأ إلى شراء صفيحة تمر متوسطة الحجم بقيمة ٦٥٠٠ ريال حيث أخبرني البائع بأنها نوعية ذات جودة عالية ومستوردة من السعودية ،»ويضيف « هذا العام ارتفعت أسعار التمور بشكل مخيف ولم أتخيل ذلك».

جشع

ويقول فواز « اعتدنا كل عام على جشع التجار حيث تكون أسعار التمور بمختلف أنواعها طيلة العام مقبولة إلا أنها ترتفع إلى عدة أضعاف قبيل شهر رمضان ويستمر هذا الحال طيلة هذا الشهر ،إلا أن هذا العام ارتفعت أسعارها بشكل جنوني وازداد جشع التجار». مضيفاً « حتى هذا العام ارتفع سعر العبوات الصغيرة ذات ٥ كيلو جرامات إلى ٤ آلاف ريال وهي التي كانت في السابق لا تتجاوز ألفي ريال».

جودة

بينما يعبر الأخ نبيل الصايدي الذي يعمل في البناء والمقاولات عن سخطه بالقول « امتلك أسرة كبيرة وكان لابد أن أشتري صفيحة تمر ذات عبوة كبيرة إلا أن سعرها تراوح هذا العام مابين ٩٥٠٠ و١٢ ألف ريال وهو ما لا أستطيع تحمله مع كثرة الطلبات الأخرى ومع ارتفاع الأسعار بشكل عام والذي شمل المواد الغذائية والخضروات والحبوب وهو ما اضطرني اللجوء لشراء حجم متوسط ومع ذلك لن يكفي أسرتي وربما الجأ لشراء المزيد». مشيراً إلى أنه على الرغم من الأسعار المرتفعة إلا أن جودة هذه التمور متراجعة كثيراً والبعض منها فاسد ،والبعض الآخر منها رديء».

غش

وهو ما أكده أيضاً الدكتور محمد أحمد بالقول « التمور هذا العام سيئة ورديئة والبعض منها قاس جداً وفاسد حيث اشتريت كيلو تمر معبأ من المصنع في أكياس بلاستيكية لكنني وجدته قاسياً جداً بالرغم من حداثة إنتاجه وبالرغم من أن سعره ٥٠٠ ريال حيث كنت في السابق اشتري عبوات مشابهة بـ ٣٥٠ ريالا ، «ويشك أن هذه التمور قد أعيد كتابة تاريخ انتاجها وانتهائها مرة أخرى كنوع من الغش التجاري، حيث لا يوجد على العبوة أي ملصقة توضح الشركة التابعة لها ويعتقد أنها تمور مخزونة من العام الماضي.

رقابة

ويطالب الدكتور محمد الجهات المختصة بالاضطلاع بواجباتها ومتابعة مواصفات وجودة هذه النوعيات التي تدخل عبر المنافذ الحدودية أو الموانئ، ويتمنى أن تقوم المؤسسة اليمنية للمواصفات والمقاييس في تشديد الرقابة ضمن حملاتها الميدانية والتي ينفذها موظفوها والتركيز على مثل هذه المنتجات الضرورية والتي يقبل الناس عليها بشكل كبير مما قد يسبب ضرراً على المستهلك ،كما يطالب جمعية حماية المستهلك بالتنسيق مع المؤسسة لخلق مزيد من الرقابة والضوابط والتي تضمن سلامة المستهلك من المنتجات الفاسدة والتالفة.

أسباب الارتفاع

بدوره يقول الأخ محمد العتمي صاحب محل بهارات في سوق ذهبان « ارتفاع الاسعار لم يشمل فقط أسعار التمور وقد شمل كافة المواد والسلع الغذائية وهو أمر اعتدناه نحن صغار التجار في كل عام ،»ويضيف « صحيح أن أسعار هذا العام ارتفعت بشكل قياسي إلا أن بعض كبار التجار يقول إن أسباب هذا الارتفاع هو أزمة المشتقات النفطية التي زادت حدتها قبيل شهر رمضان وهو ما رفع سعر أجور النقل وسبب أيضاً إلى قلة الاستيراد واعتمد البعض على ما استورده قبل فترة الأزمة لبيعه وتداوله وهو ما يفسر سبب وجود التمور الرديئة والسيئة والفاسدة والتالفة وهي تؤثر علينا نحن كتجار صغار قبل المستهلك العام لأنها تتسبب في تخلي الزبون عن الشراء منا».

ويضيف العتمي « من الأسباب أيضاً هو أزدياد الطلب على التمور وهو ما سبب ارتفاعها بسبب عدم توفر المعروض منها بشكل كاف وتغطية البعض بأنواع رديئة،» مشيراً إلى « ارتفاع الأسعار أثر بشكل كبير على الإقبال العام لشراء التمور بسبب تذمر الكثير من الناس كما أن ارتفاع أسعار السلع والمواد الغذائية بشكل عام أثر على ميزانية الكثير من الأسر وبالذات في أوساط الأسر الميسورة الحال أو الأسر التي تعتمد على أبنائها العاملين والذين لم يجدوا هذا العام فرص عمل بسبب الأزمة الحالية وهو ما أدى إلى تراجع الدخل وأضطر الكثير من الأسر إلى العزوف عن شراء التمور».

أخيراً

مع تراجع الحالة المادية لكثير من الأسر اليمنية بسبب الأزمة الحالية والتي تسببت في تسريح الكثير من العمال سواء العاملين في القطاع الخاص في الشركات والمصانع بمختلف توجهاتها أو العاملين في قطاع المقاولات والتشييد وغيرها من الأعمال العامة التي تأثرت بالأزمة وخلقت حالة مادية صعبة لدى الكثير من الأسر مما جعلهم يضطرون إلى التخلي عن شراء التمور هذا العام أو شراء كميات صغيرة قد تضاعف من ميزانيتهم. لذا نتمنى أن تنخفض أسعارها ومختلف السلع والتي ستخفف وطأة المعاناة لدى الكثير من الناس كما ستخفف من حدة الضيق الذي وصل إليه حال البعض. ونرجو أيضاً من الجهات ذات العلاقة تشديد الرقابة حفاظاً على سلامة المستهلكين.

الصوم بين الروح والجسد

حسن أحمد اللوزي

■ لجمال الروح الإنسانية جلال الوجود والاكتمال في الحياة المتشعبة بداية من الخصوصيات الفردية وتواصلاً بالالتحامات المجتمعة تتزاحم طقوس الشهر الفضيل.. وللصوم هيمنته النافذة على جميع المحتشدين حول مائدته العامرة بكل الآلاء والنعم..!!

■ علة العلل أن الإنسان –رجلاً كان أو امرأة– واقف على حافة الزلل..

يسبح كالغريق الماهر في بحر من الأمواج المتلاطمة في محنة الابتلاء.

كأنه وليمة الصراط الطائر فوق أرض الفلاح والرحمة.. أو الخسارة والنقمة.. تتخطفه إشاراتٌ وإغراءات النجدين!!

ويله وسعده هذا الإنسان المرهون بالإرادة التي سوف يعلنها وبالجناح الذي سوف يتعلق به.

أو الزورق الذي سوف يمرق فيه!!

■■■■■

■ الجسد سامق وله سموه ولهذا كان وعاءً لاحتضان الروح.. ومن طهارته تتأتى الإشارات الواضحة لطهارة الروح الخالدة.. فإذا كان مصير الجسد أن يكون وليمة للتراب ودودها ولتحلالاته بهما وفيهما فإن القلة من الصالحين هم القادرون على اكتناه بعض بصمات الروح.. يحسون لهب زواياها وتستضيء عيونهم بنور خفاياها وترتجف قلوبهم لحظة الاقتراب من إحساس معناها.. ولذلك يدركون غوائل الجسد.. وقيمة خلق الإنسان في أحسن تقويم... ومعنى رداء الاستقامة!!

■■■■

■ الروح إبرة الجسد ونسيجه الحي والجسد أرض لا تخرج عن حالتين إما أن تكون مثمرة أو قاحلة.. وتبقى فريضة الصوم الدورة التدريبية المخصوصة لمعالجة أدواء الجسد ورغبات الذات التي لاتشبع!!.

وتبقى بينهما في عراك مستمر في ملعب العمر!!

وطوبى لمن ينتصر!!

■■■■■

وتبقى بينهما في عراك مستمر في ملعب العمر!!

وطوبى لمن ينتصر!!

■ فلق الأسرار له وبه نمضي للوعد المضروب.

الكل له مشوار فوق جراح الأرض

مأسور بشباك منه وفيه

محروس بضياء يملكه.. لو يدري كيف ينميه؟؟

وكيف يصوغ به أوردة المكتوب

وكيف إذا تاه كماء الأغوار يفجره ثانية ليفيض به

ويسير إلى قصد تجليه

أما المكفول بأسر غوايته كالسادر عن غي في عصف التيه

لاشيء.. سينجيه!!

■■■■■

■ الحجارة الغارقة في بياض الصمت..

الزجاج الأعمى الذي لايبوح..

الأشجار المحترقة من داخلها بعقم خبيث..

الطريق التي تأكل أقدام الراكضين..

الأفق الذي يحلم به عنكبوت الشيطان..

الرغبة التي تنتحل وظيفة الأسلاك الشائكة..

والتي هي أخت الأفعى التي في دمك..

جميعها تتربص بك

وأنت وحيد ومن حولك يعسكر سراب النجدة التي لاتجيء..

لأنك في الصقيع الذي أنت فيه لايكفيك إشعال كل حطب الغابات

ولا لهب كل النيازك والنجوم

وتنشر ظفائر؟! الأحلام التي هي لك وتغسلها بأضواء كامنة فيك

لترى الصراط الذي يوصلك إلى مأواك

وحسبك أن امرأة واحدة في عمرك

تستلك من عطشك وجوعك وتدخلك عريشة مسرتك

وتضيء بظلك المسكون فيك على شعاب الأفق المديد